قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدل
عليه ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول مجزز المدلجي في زيد
واسامة رضي الله عنهما وقد ناما وغطيا رؤسهما وبدت اقدامهما ان هذه
الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان في ذلك
ردا على من كان يطعن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم وذكر بعضهم ان
نبينا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا فقد اثر في صخرة بيت المقدس
ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الان وذكر الجلال السيوطي رحمه الله
انه لم يقف لذلك اي لتاثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر على اصل ولا سند
قال ولا رأيت من خرجه في شيء من كتب الحديث قال وكذلك فيما اشتهر
على الالسنة ان مرفقه الشريف لما الصقه بالحائط غاص في الحجر واثر فيه
وبه يسمى ذلك المحل من مكة الموفق ومن العجب ان الجلال السيوطي مع قوله
المذكور قال في الخصائص الصغرى ولما وطئ على صخر الا واثر فيه هذا كلامه
ولعله ظهر له صحة ذلك بعد ان كان رده ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ما وطئ
على صخر الا واثر فيه قد يتوقف فيها ثم رأيت الامام السبكي ذكر تاثير
قدمه الشريف في الاحجار حيث قال في تائيته واثر في الاحجار مشيك ثم لم
يؤثر برمل او ببطحاء رطبة قال شارحها ولعل عدم تاثير قدمه الشريف
في الرمل كان ليلة ذهابه الى الغار اي فليس كان هذا شأنه في كل
رمل يمشي عليه وكان اذا رفع قدمه عن الرمل يقول لابي بكر ضع
قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم اراد به اخفاء اثر سيره ليتحير
المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتضى لتاثير اثره الشريف
في الرمل لا لعدم تاثيره في ذلك ويؤيده لكن انه سياتي انهم قصوا
اثره الى ان انقطع الاثر عند الغار اي وقال لهم القائف هذا الاثر
قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر فلا اعرفه الا انه يشبه القدم

النبي

النبي في المقام يعني مقام ابراهيم عليه السلام فقالت قريش ما رأينا
شبها اي بمحل كما سياتي وفيه ان هذا اي تميز قدمه الشريف من قدم
سيدنا ابي بكر رضي الله عنه انما يأتي على قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم وقد يقال لا يخالفه منافاة
لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر رضي الله عنه لم يكن مساويا لقدمه صلى
الله عليه وسلم ولا نص في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز
ان يكون المراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا بينا فصح قول القائف هذا اثر قدم
ابن ابي قحافة واما القدم الاخر الى اخره ولم يعترض هذا القائل على تاثير قدمه
في الحجارة بل ابدى لذلك حكمة لا بأس بها فليراجع وقوله في الاحجار يدل على انه
تكرر تاثير قدمه الشريف في الاحجار ولكن لم يكن ذلك شأنه في كل حجر مشى
عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي رحمه الله والله اعلم قال وبينا
عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف رئيس النصارى
في دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحناء لانه يتخاشع
اي يظهر الخشوع وذلك الاسقف يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي بقي
من ولد اسماعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا واتي برسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه
فقال هو هذا ما هذا منك قال هذا ابني قال ما نجد اباه حيا قال هو
ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب
لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه انتهى وعن ام ايمن
رضي الله تعالى عنها كنت احضن النبي صلى الله عليه وسلم اي اقوم بتربيته
وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قائما على رأسي يقول يا بركة
قلت لبيك قال اتدرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان
قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب اي ومنهم سيف بن ذي